وبلغ سبعة اشهر اخذته والدته بيده وجاءت به الى المكتب الكتاب واقعدته بين يدي المؤدب فقال المؤدب له قل ابجد فرفع عيسى عليه السلام راسه فقال هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والا فاسألني حتى افسر لك قال فسر لي فقال عيسى عليه السلام الالف الاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله هوز الهاء هول جهنم والواو ويل لاهل النار والزاي زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلمات الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب خذي ايتها المرأة بيد ابنك فقد علم ولا حاجة له في المؤدب وقد فرعوا عليها ايضا حساب الجمل بضم الجيم وفتح الميم المشدده وجعلوا سبعة وعشرين حرفا منها لاصول مراتب الاعداد من الآحاد والعشرات والمئات والثامن والعشرين للالف فلم يحتاجوا معها الى ضم شيء آخر اليها اصلا فضلا عن تكرارها كما احتيج في ارقام حساب اهل الهند الى ضم علامة صفر في عشراتهم وصفرين في مئاتهم وهكذا ثم انهم خصوا حساب الجمل المذكور باسم الزبر بفتح الزاي واسكان الباء الموحده معتبرين فيه مسمى تلك الحروف واستخرجوا منه نوعا اخر سموه بالبينات وهو اعتبار بقية اسماء تلك الحروف بهذا الحساب فيحسبون اسم الف بمائه وعشرة بقية مجموع مسمى الالف واللام والفاء والباء بواحد والجيم بخمسين وهكذا فبعض الحروف يكون زبره اكثر من بيناته في الحساب ككل من حروف قرشت وبعضها بالعكس ككل من حروف كلمن وبعضها متساوي الزبر والبينات كما في خصوص سين سعفص ويتفرع على هذين الاعتبارين لطايف كثيرة يتفطن بها الاذكياء كما هو مذكور في كتب اسرار الحروف هذا ونقل الصلاح الصفدي في الطرد ان جودة الخط انتهت الى رجلين من اهل الشام وهما الضحاك واسحق بن حماد وكان الضحاك في خلافة السفاح اول خلفاء بني العباس واسحق في خلافة المنصور والمهدي ثم انتهت جودة الخط وتحريره الى الوزير ابي علي بن مقلة واخيه عبد الله وولدا منه طريقة اخترعاها وتفرد عبد الله بالنسخ والوزير ابو علي بالدرج وكان الكمال في هذه الصناعة للوزير فانه الذي هندس الحروف واجاد تحريرها واسس قواعدها ومنه انتشر الخط في مشارق الارض ومغاربها توفي رحمه الله في سنة ست وعشرين وثلاثمائة وقد وزر لثلاثة من الخلفاء وهم المقتدر والقاهر والراضي ثم اعتقل وقطعت يداه وعطش فلم يجد ماء فبال وشرب بوله ومات في السجن ودفن في دار السلطان ثم اخرج ودفن في داره ثم اخرج ودفن في مكان اخر ورؤساء الكتاب سبعة كاتب خط وكاتب لفظ وكاتب عقد وكاتب جيش وكاتب حكم وكاتب مظالم وكاتب تدبير وكل منهم يحتاج الى امور لازمة له وكاتب التدبير وهو اعظم الكتاب مرتبة لانه كاتب السلطان وهو الذي كان اولا وزير الخلفاء مثل جعفر البرمكي وابن مقلة وغيرهما ويحتاج ان يكون عارفا بجميع ما يحتاج اليه هؤلاء الكتاب الستة المتقدمه كذا في الطرد ومن اللطائف الاتفاقيات ما ذكره المسعودي ان عمرو بن مسعدة خرج في حاجة الى بغداد للمعتصم ففرش له زورق قال فلما صرت عند دير هرقل اذا برجل يصيح يا ملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال هذا شحاذ وان قعد معك اذاك قال فامرت الغلمان فادخلوه في كوثل الزورق فلما حضر الغداء دعوته فاكل اكل جايع الا انه نظيف فلما رفع الطعام اردت ان يستعمل معي ما يستعمل العامه مع الخاصه ان يقوم فيغسل يده في ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يفعل فقلت يا هذا ما صناعتك فقال حايك فقلت في نفسي هذه شر من الاول ثم قال جعلت فداك سالتني عن صناعتي فاخبرتك فما صناعتك انت فقلت هذه والله العجب فكرهت

ذكر

٩٢

ذكر الوزاره فقلت كاتب فقال الكاتب على خمسة اصناف كاتب رسايل يحتاج ان يعرف الفصل من الوصل والتهاني والتعازي والصدور وجملا من الاعراب وكاتب خراج يحتاج ان يعرف الزرع من المساحه والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج الى ان يعرف طبقات الخيل واصناف الناس وكاتب شرطة يحتاج الى ان يعرف الجراح من القصاص والديات وكاتب قاض يحتاج الى ان يعرف الفقه والوثائق وما يتعلق بذلك فايهم انت اعزك الله قال قلت كاتب رسايل قال فاخبرني ان كان لك صديق تكاتبه في المحبوب والمكروه فتزوجت امه كيف تكتب اليه تهنيه او تعزيه فقلت والله ما ادري وهو بالتعزية اولى قال صدقت كيف تعزيه قلت والله لا ادري قال فلست بكاتب رسايل فايهم انت قلت كاتب خراج قال فما تقول وقد ولاك السلطان عملا فانجاء قوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت ان تنصفهم وكنت تحب العدل وتؤثر حسن الاحدوثه وكان لاحدهم براح فاردت مساحته قال قلت اضرب العطوف في العمود اي الاماكن المنعطفه في المواضع المستطيله قال اذن تظلم الرجل قلت فامسح العمود على حدة والعطوف على حدة قال اذن تظلم الناس قال قلت والله فما ادري قال فلست بكاتب خراج فايهم انت قال قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما احمد احدهما مقطوع الشفة العليا والاخر مقطوع السفلى كيف تكتب لهما قال قلت لاحمد الاعلم ولاحمد الاعلم قال كيف ورزق هذا مائة درهم ورزق الاخر الف درهم فياخذ هذا حق هذا فتظلم صاحب الالف قال قلت والله ما ادري قال فقال لست بكاتب جند فايهم انت قال قلت كاتب قاض قال فما تقول في رجل توفي وخلف زوجة وسرية وللزوجة بنت وللسرية ابن فتنازعتا فيه فقالت كل واحدة منهما هذا ابني وانت خليفة القاضي قلت والله ما ادري قال فقال لست بكاتب قاض فايهم انت قال كاتب شرطه قال فما تقول في رجل وثب على رجل فشجه موضحة فشجه المشجوج مأمومة قال فقلت لا اعلم وقد سالتك فتفسر لي ما ذكرت فقال اما الرجل الذي تزوجت امه فتكتب له اما بعد فان احكام الله تجري بغير اختيار المخلوقين والله يختار للمخلوق فخار الله لك في قبضها اليه فان القبر اكرم لها والسلام واما البراح فتضرب واحدا في واحد في مساحة العطوف وهكذا في العمود واما المقطوع الشفة العليا فتكتب له احمد الاعلم والمقطوع السفلى احمد الاشرم واما المرأتان فيوزن لبنهما فايتهما كان لبنها اخف فهي صاحبة البنت وفي الموضحة خمس من الابل وفي المأمومة ثمانية وعشرون قال قلت فما نزع بك الى هنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفيته معزولا فخرجت الى بعض النواحي اضطرب في المعاش فقلت الست قد ذكرت انك حايك قال انا احوك الكلام لا الثياب قال فلما بلغنا الاهواز امرت الحجام فاخذ من شعره وادخل الحمام فكسوته من ثيابي وكنت عامل الاهواز فاعطيته خمسة الاف درهم ثم رجعت ورجع معي فقال لي المعتصم ما كان من خبرك في طريقك فاخبرته خبري ثم خبر الرجل فقال هذا لا يستغني عنه فلاي شيء يصلح قلت هو والله يا امير المؤمنين اعلم الناس بالمساحه والهندسه فولاه البناء فكنت القاه في الموكب الجليل فينزل عن دابته فامنعه فيقول يا سبحان الله اما هذه نعمتك وبك استفدتها اهـ لكن قوله واما البراح فتضرب واحدا في واحد الى فيه قصور ومن اراد بقية الحساب فعليه بكتاب اللؤلؤ النظيم وما هو مبسوط في كتب فنه

العلم التاسع عشر علم القرض وضعه

علم يعرف به كيفية النظم وترتيبه والاقتدار على انشائه على قانون البلاغة وقيل هو